درس 100
من غزوة حنين إلى نهاية السيرة

غزوة حنين

وبهذا الفتح دانت للإسلام جموع العرب، ودخلوا في دين الله أفواجاً. غير أن قبيلتي هَوازن وثَقيف أخذتهم العزة والأنَفَة وتجمعوا لحربِ المسلمين في مكة، فلما سَمِعَ بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في اثنَيْ عشَرَ ألفِ مُقاتِل (وهو أكثر جنده عليه الصلاة والسلام)، فلما وصل جيشُ المسلمين إلى وادي حُنَيْن كان العَدُوُّ كامِناً في شِعابه، فقاموا على المسلمين قَوْمَة رجلٍ واحدٍ قبل أن يتمكن المسلمون من تهيئةِ صُفُوفِهم ، فانهزمت مقدمةُ جيشِ المسلمين ، وكاد جيشُ المسلمين يتفرقُ مع كثرةِ عَدَدِه ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَمَّهُ العباس أن ينادي في جيشِ المسلمين بالثَّبات ، فاجتمعوا واقْتَتَلَ الفريقان ، ولم تَمْضِ ساعاتٌ حتى انهزم الأعداءُ هزيمةٍ شديدة ، وقد قُتِلَ من ثَقيف وهوازن نَحْوُ سبعين، وغَنِمَ المسلمون ما كان مع العدو من مالٍ وسلاحٍ وإبل.

ثم توجه رسولُ الله صلى عليه وسلم إلى ثَقيف بالطائف فحاصرها مدةً ولم يَفْتَحْها ، وبعد رجوعه منها أتاه وهو بالجِعِرَّانَة وفود من هَوازن يلتمسون منه رَدَّ نسائهم وأبنائهم الذين سَباهم المسلمون، فقال عليه الصلاة والسلام: ما كان لي ولبني عبد المطلب فقد رَدَدْتُهُ إليكم. فقال المهاجرون والأنصار: وما كان لنا فهو لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم. فرُدَّت إلى هَوازن نساؤهم وأبناؤهم.

ثم قام عليه الصلاة والسلام من الجِعِرَّانة إلى مكة معتمراً، فأدى العُمْرَةَ وعاد بعد ذلك إلى المدينة ، فوصلها لسِتٍّ بَقِيْنَ من ذي القعدة.

غزوة تبوك

أقام عليه الصلاة والسلام بالمدينة إلى منتصف السنة التاسعة للهجرة، ثم بلغه أن الروم يتجهزون في تَبُوك لحربه بعد ما كان بينهم وبين المسلمين في حادثة مُؤْتَة، فتجهز عليه الصلاة والسلام لغَزْوِهِم في ثلاثينَ ألف مقاتل ، وكان المسلمون إذ ذاك في زمن عُسْرَةٍ وجَدْب، فلم يَعُقْهُم ذلك عن التأهُّبِ لقتالِ الأعداء ، وتصدق أبو بكر لذلك بجميع مالِه؛ وعثمانُ بنُ عفان بمالٍ كثير، فخرج عليه الصلاة والسلام حتى وصل تَبُوك فلم يَجِدْهُم بها، فأقام بِضْعَ عشرة ليلة، ثم قفل إلى المدينة، وهذه آخرُ غزواته صلى الله عليه وسلم.

عام الوفود

قد عرفت أن الدعوةَ إلى الإسلام كانت في مبدئها سراً وخفية، وأن الذين دخلوا في الإسلامِ إذ ذاك أفرادٌ قليلون، وبعد الجَهْرِ بالدعوةِ أخذ عددهم يزدادُ قليلاً قليلاً، إلى أن أُذِنَ له صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، فازداد عددهم بدخولِ عربِ المدينةِ ومَنْ حَوْلَها في الدِّينِ وُحْداناً وجماعات، ولكن الدعوة لم تصل إلى الدرجة المطلوبة من الانتشار والعموم حتى تم صلح الحُدَيْبِيَة بين قريشٍ والمسلمين، فكان ذلك الصلح سبباً كبيراً من أسباب فُشُوّ الدعوة وعُمومِها حيث أمَّنَت الطرق وتمكن الرسولُ عليه الصلاة والسلام من إرسالِ الرُّسُلِ والكتبِ إلى الملوك والأمم والقبائل ، ثم تم الأمرُ بفتحِ مكة ودخولِ أعاظم قريشٍ في الإسلام، وانتشارِ القرآنِ بأسلوبه البديع وحِكَمِهِ البالغة المُؤَثِّرين في عقولِ العربِ ذلك التأثيرَ الذي لانت به شَكيمَتُهُم وشَرَعوا يَفِدونَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أفواجاً، وقد كان أكثر ذلك في السنةِ التاسعةِ للهجرة.

فمن ذلك وفد (ثَقيف) جاءوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم عَقِبَ مَقْدَمِهِ من تَبوك يريدون الإسلام ، وطلبوا أشياءَ أباها عليهم وأشياءَ أعطاها لهم.

ووفد (نصارى نَجْران) ، وهؤلاء لم يُسْلِمُوا بل رَضَوْا بدفع الجِزْيَة .

ووفود (بني فَزارة) قَدِمُوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مسلمين.

ووفد (بني تَميم) جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشْرافُهُم ونادَوْهُ من وراءِ الحجرات ، وبعد تبادل الخطب وإنشاد الشعر بين خُطَبائهم وشُعَرائهم وخُطَباءِ المسلمين وشعرائهم أسلموا وعادوا إلى أوطانهم.

ووفد (بني سعد بن بَكْر) يؤمُّهُم ضمام بن ثعلبة ، الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة وأجابه عنها ، فأسلم وعاد إلى قومه فما بقى منهم أحد إلا أسلم من يومه.

ووفد (كِنْدَة) في مقدمته الأشْعَثُ بن قَيْس ، وقد أسلموا بعد أن سَمِعُوا أوائلَ سورة الصَّاقَّات.

ووفد (بني عبد القَيْس بن رَبيعة) وكانوا نصارى فأسلموا جميعاً.

ووفد (بني حَنيفة بن رَبيعة) فأسلموا ، وكان فيهم مُسَيْلِمَة بن حَنيفة، الذي لُقِّبَ بالكَذَّاب لادعائه النُّبُوَّةَ بعد انتقالِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى الدارِ الآخرة.

ووفد (طَيِّء من قَحْطان) يقدمهم زَيْدُ الخَيْل، وقد أسلموا جميعاً.

ووفد (بني الحارث بن كَعْب) فيهم خالد بن الوليد جاءوا مسلمين.

ووفود آخرون من قبائل شتى من (بني أسَد) و (بني مُحارب) و(هَمْدان) و(غَسَّان) وغيرُهم ، منهم من جاء مسلماً ، ومنهم من جاء للإسلام وأسلم، ورُسُلٌ من ملوكِ حِمْيَر وغيرُهُم، جاءوا يخبرون بإسلامهم.

وهكذا دخل الناسُ في دينِ اللهِ أفواجاً ، حتى بَلَغَ مَنْ كانوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الوَداعِ في السنةِ العاشرةِ للهجرةِ أكثرَ من مائةِ ألف، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر من ذلك أضعافاً مضاعفة، **(وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)**.

حجة الوداع

بعد أن عاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تَبوك، بعث أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه في ذي القعدة إلى مكة سنة تِسْعٍ من الهجرة ليَحُجَّ بالناس ، وفي أواخرِ ذي القعدة من السنةِ العاشرةِ قام عليه الصلاة والسلام إلى مكة في جَمْعٍ عظيم، وأحْرَمَ للحَجِّ وعندما سارت به راحلته وقال: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك . لا شَرِيكَ لكَ لَبَّيْك . إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لكَ والمُلْك. لا شَرِيكَ لك. ولم يزل سائراً حتى دخل مكة ضَحْوَة يوم الأحد لأربع خَلَوْنَ من ذي الحجة ، وكان دخوله من ثُنِيَّةِ كُداء ، فطاف بالبيت سبعاً ، واستلم الحجرَ الأسود ، وصلى ركعتين عند مقامِ إبراهيم ، وشرب من ماءِ زَمْزَم ، وسعى بين الصَّفا والمَرْوَة سبعاً راكباً على راحِلَتِه ، وفي الثامن من ذي الحجة توجه إلى مِنى فبات بها ، وفي التاسع منه توجه إلى عَرَفَة وخطب خُطْبَتَهُ المشهورة بخُطْبَةِ الوَداع. ابتدأها بعد الثناء على الله تعالى بقوله: أيُّها الناس اسْمَعُوا مِنِّي أُبيِّنُ لكم ، فإنِّي لا أدري لعَلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في مَوْقِفِي هذا. ثم قال: أيُّها الناس إن دِماءَكُم وأموالَكُم وأعْراضَكُم عليكم حَرامٌ إلى أن تَلْقَوْا رَبَّكُم ، كحُرْمَةِ يَوْمِكُم هذا ، في شَهْرِكُم هذا ، في بَلَدِكُم هذا ، فمن كانت عنده أمانةٌ فَلْيُؤَدِّها إلى الذي ائْتَمَنَهُ عليها . ثم قال: أيُّها الناس إن لنسائكم عليكم حَقاً ولكم عَلَيْهِن حَقاً ، لكم عليهن أن لا يوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم ، ولا يُدْخِلِنَ أحداً تكرهونه بُيوتَكُم إلا بإذْنِكُم، ولا يأْتينَ بفاحِشَة. أيُّها الناس إنما المؤمنونَ إخْوَة ، ولا يَحِلُّ لامْرِئٍ مالُ أخيه إلا عن طِيبِ نَفْسٍ منه ، فلا تَرْجِعُنَّ بعدي كُفَّاراً يضرب بعضُكم رِقابَ بعض، فإني قد تركتُ فيكم ما إن أخَذْتُم به لن تَضِلُّوا: كِتابَ الله. ألا هل بَلَّغْت ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثم قال: أيُّها الناس إن رَبَّكُم واحد ، وإن أباكم واحد. كُلُّكُم لآدَمَ وآدَمُ من تُراب. أكْرَمُكُم عند اللهِ أتْقاكُم. ليس لِعَرَبِيٍّ فَضْلٌ على عَجَمِيٍّ إلا بالتَّقْوَى. ألا هَلْ بَلَّغْت ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فلْيُبْلِغ الشَّاهِدُ منكم الغائب.

وقد اشتملت هذه الخطبة العظيمة على غير ذلك من أحكام الله تعالى وحدوده.

وقد أنزل اللهُ عليه في ذلك اليوم قوله سبحانه وتعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً)**.

وبعد أن أدَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مناسِكَ الحَج: من رَمْيِ الجِمار والنَّحْرِ والحَلْق والطَّواف ، أقام بمكة عشرة أيام ثم قَفَلَ إلى المدينة صلى الله عليه وسلم.

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

في أوائل صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة مَرِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحُمَّى، واستمر ثلاثة عشر يوماً يتنقلُ في بيوتِ أزواجه ، ولما اشتد عليه مرضه استأذن منهن أن يتمَرَّض في بيت عائشة فأذِنَّ له ، ولما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة قال : مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس ، ولما رأى الأنصارُ اشْتِدادَ مَرَضِهِ أطافُوا بالمسجد قَلِقِين ، فخرج إليهم عليه الصلاة والسلام مَعْصُوبَ الرَّأس ، يَخط برجليه مُتَوَكِّئاً على عَلِيٍّ والفَضْلِ يتقدمهم العباس ، حتى جلس في أسفلِ مِرْقاةِ المِنْبَر وأحاط به الناس ، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليه ثم قال: أيُّها الناس بَلَغَني أنكم تخافونَ من مَوْتِ نَبِيِّكم. هل خَلَدَ نبيٌّ قَبْلي فيمن بَعَثَ اللهُ فأَخْلُدَ فيكم؟ ألا إني لاحِقٌ بهم وإنكم لاحِقونَ بي، فأُوصيكم بالمهاجرين الأوَّلِينَ خَيْراً وأُوصي المهاجرينَ فيما بينهم. إلى أن قال: ألا وأني فَرَطٌ لكم (أي متقدم عليكم) وأنتم لاحِقونَ بي ، ألا فإن مَوْعِدَكُم الحَوْض ، ألا فمَنْ أحَبَّ أن يَرِدَه عَلَيَّ غداً فلْيَكُفَّ يَدَهُ ولِسانَهُ إلاّ فيما ينبغي.

وبينما المسلمون في صلاة الفجر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول؛ وأبو بكرٍ رضي الله عنه يصليى بهم؛ إذا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد كشف سَجْفَ (ستر) حجرة عائشة رضي الله عنها ، فنظر إليهم وهم في صفوفِ الصلاة وتَبَسَّم، فظن أبو بكر أن رسولَ الله يريد أن يخرجَ للصلاة فتَقَهْقَرَ إلى الصف، وكاد المسلمون يَفْتَتِنونَ في صلاتهم فَرَحاً برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيدِه أن أتِمُّوا صَلاتَكُم، ثم دخل الحجرةَ وأرْخَى السِّتْرَ، ثم حَضَرَتْهُ الوَفاةُ ورَأسُهَ الشريفُ على فَخِذِ عائشة رضي الله عنها، فقال: اللَّهُمَّ في الرَّفيقِ الأعْلَى. ولم تَأْتِ ضَحْوَةُ ذلك اليوم حتى فارق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الحياةَ الدنيا ولَحِقَ بربِّه عز وجل .

ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه موجوداً في ذلك الوقت بالقربِ من منزلِ عائشة، فلما حضر وأُخْبِرَ الخبر دخل بيتَ عائشة وكشف عن وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يُقَبِّلُهُ ويبكي ويقول : صلواتُ الله عليك يا رسولَ الله، ما أطْيَبَكَ حَياً ومَيِّتاً. ثم خرج إلى الناس وقال: ألا إن مَنْ كان يَعْبُدُ محمداً فإن محمداً قد مات ، ومَنْ كان يعبدُ اللهَ فإن اللهَ حَيٌّ لا يموت.

ثم مكث عليه الصلاة والسلام في بيته بقية يومِ الاثنين وليلة الثلاثاء ويومَه وليلة الأربعاء، حتى انتهى المسلمون من إقامةِ خليفةٍ لهم، وتفرغوا لغُسْلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ودفنه، فغَسَّلَه عليُّ بن أبي طالب بمساعدةِ العباس وابنيه الفَضْل وقُثَم وأُسامة بن زَيْد وشُقْران مَوْلَيَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ثم كُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميص ولا عِمامة ، ووُضِعَ على سَريره في بيته، فدخل الناسُ يُصَلُّونَ عليه فُرادَى لا يؤمُّهم أحد ، ثم حُفِرَ اللحْدُ في موضع وفاته من حجرة عائشة ورُشَّ بالماء،

وأنزله فيه عَلِيٌّ والعباس وولداه الفَضْلُ وقُثَم، وقد رُفِعَ قبرُه الشريف عن الأرض قَدْرَ شِبْر.

وقد بلغ عمرُه الشريف ثلاثاً وستين سنة، مكث منها بمكة ثلاثةً وخمسين سنة، وبالمدينة المنورة عَشْرَ سنين، صلى الله عليه وسلم وعَظَّمَ وكَرَّم.

صفة النبي صلى الله عليه وسلم

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جميلَ الخِلقة، أزْهَرَ اللَّوْن (أي أبيض مُشْرَباً بحمرة)، يتلألأُ وَجْهُهُ تلألؤَ القمر ليلة البدر، عظيمَ الرأس، عِظَماً مناسباً لبقية أعضائه، شعره بين الجُعُودَة والسُّبوط (الجَعْد: الغليظ المجتمع، والسبط: المسترسل)، كأنه مُشِّط فتَكَسَّرَ قليلاً، لا يتجاوز شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إذا لم يُقَصِّرْه، وكان واسعَ الجبين، أزَجَّ الحَواجِبِ (أي دقيقة مقوسة) بدون اقْتِران، في وسط أنْفِهِ ارتفاعٌ قليلٌ من غير طولٍ فيه، ليس بضَيِّقِ الفم ولا واسِعَه، رقيقَ الأسنان مُفَلَّجَه (مفرَّقة غير ملتصقة) ، أسْيَلَ الخَدَّيْن (أي غير مرتفع الوجنتين)، غزيرَ شعرِ اللِّحية، جميلَ العُنُق، عريضَ الصدر، بعيدَ ما بين المنكبين، وموصول ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بالشعر (اللبة: موضع القلادة من الصدر)، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، وليس على ثدييه وبطنه شعرٌ غير ما ذُكِر.

وكان معتدلَ الأعضاءِ في سمن معتدل، ليس بمُسْتَرْخي اللحم، وكان طويلَ الزِّنْدَيْن، رَحْبَ الراحَتَيْن، ممتلئَ الكَفَّيْنِ والقدمين، مُتَجافي الإخْمَصَيْن (أي أن باطن قدميه لا يصل إلى الأرض عند وضعهما عليها)، ليس في قدميه غُضون، أي تكاميش، ولا تَشَقُّق، بحيث إذا أصابَهُما الماءُ لم يَبْقَ له أثرٌ بهما.

وكان متوسطَ القامةِ لا هو بالطويلِ ولا بالقصير، إذا مَشَى رفع رِجْلَيْه بنشاط، وأوْسَعَ في خُطاه، ومال إلى سَنَنِ المشي برِفْقٍ ووَقار، وكأنما هو في مشيته ينزل من مكانٍ مُنْحَدِر. وكان خافِضَ الطَّرْف، نَظَرُهُ إلى الأرضِ أكثرَ من نَظَرِهِ إلى السماء، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، جُلُّ نظره المُلاحظة، يتأخرُ عن أصحابِهِ في المشي، ويبدأُ مَنْ لَقِيَه بالسلام.

نبذة في شمائله وأخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم

هانحن قد أوْقَفْناكَ على خلاصة وافية من سيرة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، تعرفُ منها كيف كان يجاهدُ في إبلاغ دعوةِ رَبِّه، وكم قاسَى من الشَّدائدِ والمصاعبِ في سبيلِ إرشاد الخلق إلى طريق الحق.

ولنَسْرُدْ لك جملةً وجيزةً من شمائله الشريفة وأخلاقِهِ الكريمة وآدابِهِ الحميدة، راجين أن يوفقنا اللهُ تعالى وإياكَ للتَّخَلُّق بهذه الأخلاق الكريمة ، والتَّأدُّبِ بتلك الآداب الفاضلة.

قد جمع اللهُ تعالى لنَبِيِّهِ وحَبيبهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم بين محاسن الخَلْق والخُلُق، ومنحه سبحانه وتعالى من هذه وتلك أكْمَلَها وأعْدَلَها، فكان جميلَ الصورة، متناسبَ الأعضاء، نظيفَ الجسم ، طَيِّبَ الرائحة ، مُنَزَّهاً عن الأقْذارِ والعُيوب ، معتدلَ الحركات ، حَسَنَ الشَّمائل، مُقْتَصِراً من ضروريات الحياة كالأكلِ والنومِ على قَدْرِ الحاجة ، وكان وافرَ العقل، ذكِيَّ اللُّبِّ، قويَّ الحَواسّ ، فصيحَ اللسان ، بليغَ القَوْل ، حليماً عَفُواً، صَبوراً على ما يَكْرَه، لا يغضبُ إلا للهِ ولا ينتصرُ لنَفْسِه، ولم يَضْرِبْ بيده شيئاً إلاّ أن يجاهدَ في سبيلِ الله، فلم يَضْرِبْ غُلاماً ولا امرأة.

وكان شُجاعاً ذا نجدةٍ وقُوّة، لا يهابُ أحداً، ولا يَفِرُّ حيث تَفِرُّ الأبطال، وكان جَواداً كريماً سَمْحاً سَخِياً.

وكان أشَدَّ الناسِ حَياءً، وأكْثَرَهُم عن العَوْرات إغْضاءاً لا يُشافِهُ أحداً بما يَكْرَه، فلم يكن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً ولا صَخَّاباً بالأسواق ولا عَيَّاباً، ولا يَجْزي بالسيئةِ سيئةً بل يَعْفو ويَصْفَح.

وكان حسنَ العِشْرَة، كاملَ الأدب، واسعَ الخُلُق، دائمَ البِشْر، لَيِّنَ الجانب، رؤوفاً رحيماً، يُكْرِمُ كريمَ كُلِّ قومٍ ويُوَلِّيه عليهم، ويَحْذَرُ الناسَ ويحترسُ منهم، مِنْ غيرِ أن يَطْوي عن أحدٍ بِشْرَه، يتواضعَ في غير مَنْقَصَة، ويَتَفَقَّدُ أصحابَه، ويعطي كلَّ جُلَسائه نَصيبَه، لا يَحْسَبُ جَليسُهُ أن أحداً أكْرَمُ عليه منه. مَنْ جالَسَهُ أو فاوَضَهُ في حاجةٍ صابَرَهُ حتى يكونَ هو المُنْصَرِفَ عنه، ومن سأله حاجةً لم يَرُدَّهُ إلاّ بها أو بمَيْسورٍ من القول. قد وَسِعَ الناسَ خُلُقُهُ فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحَقِّ سواء.

وكان إذا أتى إلى مجلسٍ جلسَ حيث ينتهي به المجلسُ، أي في أقربِ مكانٍ يصادفه، صلى اللهُ عليه وسلم وعَظَّمَ وكَرَّم.

وكان يُجيبُ من دعاه ولو عبداً أو أمَة ، ويقبلُ الهدية ولو كانت كُراعاً ويُكافِئُ عليها (الكراع: ساق الغنم العارية من اللحم).

وكان يُخالِطُ أصْحابَهُ ويُحادِثُهُم ، ويَعودُ مَرْضاهُم ، ويُمازِحُهُم أحياناً ولا يقولُ إلاّ حَقًّا.

وكان من خُلُقِهِ الوفاءُ وحُسْنُ العهدِ والعدلِ والأمانةِ والعِفَّةِ والصدقِ والمُروءَة.

وكان في أعظمِ حالاتِ الوَقارِ والتُّؤَدَةِ وحُسْنِ السَّمْت.

وكان في خوفِ رَبِّهِ وطاعتِهِ له عَزَّ وجَلَّ وإخْلاصِهِ في عِبادَتِهِ بالدَّرَجَةِ التي ليس بعدها غاية، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وشَرَّفَ وكَرَّم.